وثيقة مطالعة بقطع جراية أحد الأمراء في العصر المملوكي
(غرة المحرم سنة ٧٠٧هـ/ يناير١٣٠٧م) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. مبارك عشوى جازع
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المساعد
قسم الإدارة والعلوم الاجتماعية
كلية الكويت للعلوم والتكنولوجيا

الملخص :

تتناول هذه الدراسة نظام الإقطاع في العصر المملوكي، وذلك من خلال تحليل وثيقة مطالعة إقطاعية، والتي تبين لنا ملامح الفكر السائد في المنح الإقطاعية في ذلك العصر، وكيفية إدارته من قبل الدولة وتوثيقه؛ إذ حوت الوثيقة معلومات تاريخية لم ترد في غالبية المصادر التاريخية؛ والتي بينت أحد أهم أنواع الوثائق المملوكية الإقطاعية، وهي من نوع "المطالعة"، وقد خلصت الدراسة إلى أن نظام الإقطاع لم يكن له شروط محددة لمنحه إنما سار وفق أهواء السلطة وقوتها، وخاصة من يخلص نحوهم؛ لذا فإن المماليك تفننوا في ابتكار منح الأخباز والعبرات الإقطاعية؛ بعد أن ساعدتهم وفرة موارد مصر وخصوبة أراضيها؛ ويعد ذلك العصر بأنه عصر اكتمال صورة النظام الإقطاعي ونشاطه، كما أن إدارة الإقطاعية كانت مميزة في كتابة الوثائق وتدوينها، وهذا ما أكدته الوثيقة موضوع الدراسة من ناحية تنظيم كتابتها، كما أن دراسة هذه الوثيقة ليؤكد على أهمية الاهتمام بدراسة الوثائق التاريخية المتنوعة وتحقيقها، لما لها من قيمة علمية عالية؛ إذ أنها مصدر لتجديد المعلومات التاريخية في كافة جوانبها، والتي لم يشر إليها السابقون.

الكلمات المفتاحية: المطالعات، الإقطاع، العصر المملوكي، الغازية، الحرم القدسي.

(*) مجلة "وقائع تاريخية" العدد (٣٥)، يوليو ٢٠٢١، الجزء الثانى.

Abstract

"Mutala" document of cutting "Jirayh" of one princes Muharram 1st year 707 AH /)at Mamluk period (1307AD

Mubark A.Jazea

Management and Social Science Department,

Kuwait College of Science and Technology

This study deals with the feudal system in the Mamluk era, by analyzing a feudal "Mutala" document, which shows us the features of the prevailing thought in feudal grants in that period, and how it was administered by the state and documented. As the document contained historical information that was not contained in the majority of historical sources; which showed one of the most important types of Mamluk feudal documents, which is of the type of "Mutala". The study concluded that the feudal system did not have specific conditions for granting it but rather proceeded according to the whims and powers of the authority, especially those who were loyal towards them. The Mamluks excelled in inventing feudal bread and salaries after the abundance of Egypt's resources and fertility lands helped them. This period is considered to be the most period of the complete image and activity of the feudal system and the administration of feudalism was distinguished in writing and recording documents, which Confirmed by the "Mutala" document studied in terms of the organization of its writing. The study of this document also emphasizes the importance of paying attention to studying and realizing various historical documents, given their high scientific value. As it is a source of renewal of historical information in all its aspects. Which Some historians did not refer to it.

Key words: "Mutala", feudalism, Mamluk period, al-Ghaziyyah, al-Haram al-Quds.

المقدمة:

يُعد نظام الإقطاع هو أحد المصطلحات المرتبطة بالأرض الزراعية[١] التي يمنحها سلاطين المماليك لمن يشاؤون من أتباعهم، وخاصة من عمل في الخدمة العسكرية، ليستفيد منها إما غلةً أو مالًا، وهو نوعان: إقطاع تمليك أو استغلال، والثاني هو الذي انتشر في العصر المملوكي؛ وتعد أرض مصر ومواردها رافدًا عظيمًا نحو استغلالها في النظام الإقطاعي؛ حيث اكتملت صورته إبان عهدهم[٢]، بعد أن طبقوه باقتدار، بل ابتكروا قوانين إقطاعية لم تكن موجودة في العصور التي سبقتهم، بعد أن اعتبروا أن أرض مصر ملكهم، وقاموا بتقسيمها إلى سبعة أقسام على النحو التالي:

١. قسم من الأراضي مخصصة للسلطان.
٢. قسم من الأراضي التي أقطعها السلطان للأمراء وجنودهم.
٣. قسم من الأراضي الموقوفة على أعمال الخير.
٤. قسم من الأراضي ينتفع منها أُناس نظير إشرافهم على عمل معين.
٥. قسم من الأراضي اشتراها مالكها من بيت المال فله حرية التصرف بها من حيث البيع والوراثة والهبة.
٦. قسم من الأراضي يصعب زراعتها، ويخصص للمواشي، ويكثر به الحطب ونحوه.
٧. قسم من الأراضي الموات التي لا يشملها ماء النيل[٣].

والواقع أن غالبية تلك الأقسام السبعة قد تعرضت إلى التوزيع الإقطاعي باستثناء بعض من أراضي الوقف، وقد اختص السلطان وحاشيته بالأراضي المميزة، وأما الأراضي متوسطة الجودة فإنها تُخصص للمماليك السلطانية، وما كان منها رديئًا فإنها لأجناد الحلقة[٤]، وكذلك العرب والتركمان[٥]، ولم تقتصر استفادة الإدارة المملوكية من الأراضي الزراعية فقط، بل استغلوا ما تميزت به مصر من موارد كالمعادن، بل وصل بهم الأمر أن أقطعوا الضرائب المختلفة[٦].

لقد اعتمد المماليك على قوتهم العسكرية في بسط نفوذهم، لذلك سعوا إلى تقويتها ودعمها لتجديدها، معتمدين في ذلك على النظام الإقطاعي للصرف على الشأن العسكري والإنفاق عليه، ولتنفيذ مخططاتهم كما يحلوا لهم، إذ أن لوسيلة النظام الإقطاعي وتوزيعه غايات وأهدافًا(٧).

ونظرًا لأهمية الإقطاعات في حياة المماليك فإن عملية توزيعها كانت تشرف عليها إدارة مختصة بكل شؤونها، وتتكون من السلطان، وكذلك موظفي الدواوين المختصة بنظام الإقطاع كديوان الجيش الذي اختص بكتابة الوثائق الإقطاعية، وديوان الإنشاء الذي يُصدر الوثيقة الإقطاعية في صورتها النهائية نحو الشخص، بعد مرورها بعدة مراحل من التدقيق والتوثيق والتواقيع (٨).

كما جرى العُرف بأن توزيع الإقطاعات بمختلف أنواعها بحفلٍ جليلٍ يقام في القلعة، وكان يسمى بيوم العرض؛ إذ يحضر السلطان ومعه ناظر الجيش الذي يتلو نبأ الإقطاعات أمام السلطان الذي يمضي عليها، وقد جلس أمامه الأمراء على مقاعد من حرير، ثم يقف كل أمير ومعه أتباعه أمام السلطان ليبادر بالسؤال والاستفسار عن معلوماتهم الشخصية، وخوضهم لغمار الحرب وفنون القتال، ثم يناوله ما يستحق من المنح الإقطاعية، وكان الأمراء لا يناقشون أو يثنون على جندي من أجل التأثير على السلطان، خشية أن يبخس حقهم في أخبازهم، أو أن يضربهم ويحبسهم(٩)، وقد يتولى نائب السلطان توزيع الوثائق الإقطاعية، أما الجنود فإن نائبه يتولى تلك المهمة في بعض الأحيان(١٠)، وقد كانت بعض المنح الإقطاعية تُمنح وفق طريقة الحظ! فكل شخص يأخذ نصيبه فيقبله ويضعه على رأسه ثم ينصرف، مما أدى إلى تذمر البعض بسبب عدم إنصافه (١١).

ولم يكن توزيع الإقطاعات محددًا بعدد أيامٍ معينةٍ، فمنها ما استغرق عدة أيام على حسب تنظيمهم لعملية توزيع المثالات، فهنالك يوم مخصص للأمراء، ويوم لمقدمي الحلقة، وآخر الأجناد، إلا أن بعضًا منها استمر شهرًا كاملًا (١٢)، وبالرغم من أن الإقطاع المملوكي كان مُركزًا بشكل رئيسي على دعم القوة

العسكرية وتعزيزها أكثر من غيرها من الجوانب الأخرى، إلا أن المدنيين الآخرين قد استفادوا من الأخباز وفقًا لما يربطهم بالسلطة من مصالح، وكذلك حُسن سيرتهم معهم.

ويتضح من إجراءات توزيع الإقطاعات كثرة التوثيق لها، ففي نهاية ذلك الحفل تأتي الخطوة الأخيرة وهي التدوين الأخير لها في سجل جريدة الإقطاع التابع لديوان الجيش؛ حيث يُدون كاتب الجيش في سجلاته كافة تفاصيل ذلك مثل أسماء أرباب الإقطاعات من الأمراء على اختلاف رتبهم، والمماليك السلطانية، وأجناد الحلقة، ثم يكتب سنة ابتداء خدمته العسكرية، ويرمز أمام كل اسم عبرته التي يستحقها، كما يكتب اسم مقدم جندي الحلقة، أما بالنسبة لأمراء التركمان والعربان، فإنه يشرح ما قدموه من الخيول والجمال والغلال نحو الإسطبلات السلطانية، وكذلك تبيان ما هو مقرر عليهم عند تخصيص الإقطاعات لهم، بالإضافة إلى أن الكاتب يكتب الإقطاع إن انتقل إلى شخص آخر بسبب الوفاة أو المفارقة، ويضبط تاريخه، ثم يتم حساب الإقطاعات بدقة، وللتأكد من استيفاء جميع الجهات المقطعة، فإن الكاتب يشطب كل جهة أقطعت لأصحابها، ثم يناول ناظر الجيش كل شخص إقطاعه، ثم يشهد المقطع على نفسه بمحضرٍ تم إعداده في ديوان الإنشاء، وبحضور الموقعين(١٣)، ولقد اجتهد بعض السلاطين في سبيل ضبط بعض التجاوزات الإقطاعية، فقاموا بروك (١٤) البلاد، حتى يعيدوا توزيع الإقطاعات جيدًا، وفق قناعاتهم وإنصافهم؛ فهو وسيلة فعالةٌ نحو إضعاف قوة الأمراء الذين يخشونهم عبر تقليص مساحة إقطاعاتهم، وكذلك من أجل تعزيز قوة وسلطة السلطان عن طريق زيادة مساحة الإقطاعات السلطانية(١٥).

إن العديد من الوثائق المتنوعة الإقطاعية لتؤكد ذلك الواقع، ومنها وثيقة المطالعة المراد دراستها، والتي تُعد فريدة من نوعها، وتعرض لأول مرة؛ بعد اكتشافها حديثًا في مدينة القدس، وبرغم تعدد الدراسات السابقة عن الموضع الإقطاعي زمن المماليك مثل: دراسة السيد الباز العريني "الإقطاع الحربي

بمصر زمن السلاطين المماليك"، وكذلك دراسة محمد محمد أمين "منشور بمنح إقطاع من عصر السلطان الغوري"، بالإضافة إلى الدراسة المستفيضة من قبل إبراهيم علي طرخان " النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى"، إلا أن تلك الدراسات لم تذكر بالتفصيل وتستعرض عن نوعية إحدى وثائق الإقطاع الرئيسية ألا وهي وثيقة "المطالعة"، وبالتالي سوف تكون محور الدراسة؛ إذ سأميط اللثام عن أسلوب مخاطبة غير السلطان في وثيقة "المطالعة"، ونوعية المفردات والعبارات والألقاب المناسبة التي تم استخدامها نحو المخاطبين في عملية الإقطاع، كما تكشف لنا عن التنظيم الدقيق للدواوين المختصة بضبط تفاصيل الإقطاع، وكيفية تنسيق وثائقه وكتابتها، وإخراجها بالصورة النهائية.

ولقد سلكت الدراسة منهجًا علميًّا يقوم على جمع المعلومات الواردة في وثيقة المطالعة، وكذلك ما ورد بالمصادر والمراجع التاريخية، ودراستها دراسة تحليلية تاريخية من أجل التأكيد على أهم أسباب منح واستمرار الإقطاع وقطعه عن الآخرين، وكذلك تبيان الجانب الحضاري الإداري في كتابة الوثائق الإقطاعية المملوكية.

المبحث الأول: الأسباب الرئيسية للتوزيع الإقطاعي:

إن المنح الإقطاعي وأحكامه لم تكن محددة وواضحة، إنما سار وفق قناعة السلطان وقوته[١٦]؛ لذا تعددت أسباب التوزيع الإقطاعي؛ فمنها ما يعود إلى قضاء مصالح متنوعة أو الحصول عليها مثل المصالح السياسية العسكرية، أو الحربية، أو الاجتماعية، أو المالية، أو الترفيهية، وقد أكدت وثيقة المطالعة المراد دراستها ذلك الأمر؛ إذ وردت مفردتان في وثيقة المطالعة هما: "مشكور السيرة"، واللتان عبر بهما الأمير بهادر آص الناصري محمد بن قلاوون[١٧] عندما ناشد ناظر الحرمين الأمير بلغاق[١٨] لإبقاء الأمير ناصر الدين[١٩] محمد على إقطاعه بعد أن قطعت أخبازه، وتلك المفردتان تدلان على أن ذلك الأمير قد سار وفق سياسة السلطان وأمرائه التي انتهجوها إبان

حكمهم، وأنه كان مخلصًا في عمله، ولم يصدر منه شغبٌ تجاه أميره أو تقاعسٌ طيلة عمله، وهذه النقطة الجوهرية تؤكد أن من الأسباب الأولى للحصول على الإقطاع هو صاحب الولاء نحو أميره(أستاذه)؛ بحيث يظهر واضحًا من خلال الخدمات الجليلة في العمل، وما الإقطاع أو الخُبز الممنوح ما هو إلا تعبير خالص عن رضا الإدارة المملوكية عن ولاء هؤلاء الأمراء والجنود، وذلك الرضى لا يأتي إلا من خلال السيرة الحميدة لذلك الشخص وفق منظور أهل السلطة؛ حيث ينشط توزيع الإقطاعات أو قطعه عن الأمراء وجنودهم عقب تولي أحد السلاطين الجدد، ليكون الإقطاع الأداة العقابية والجزائية بيد أصحاب السلطة، وكأنه أقرب ما يكون استعبادًا عسكريًّا[٢٠]، والأمثلة متعددة في هذا الشأن، ولكن نجد أن الحرص يكون بالخلاص من السلطان المخلوع، وترضيته بإقطاع معين، كي يكف أذاه، مثلما حدث مع السعيد بركة بن بيبرس (٦٧٦هـ -٦٧٨هـ/١٢٧٧م-١٢٧٩م)[٢١]، وكذلك الأمراء البارزين ذوي الأتباع؛ حيث أُبعد الأمير سنجر بن عبدالله الصيرفي (ت٦٩٦هـ/١٢٩٦م)[٢٢] إلى دمشق، وأُقطع خُبزًا جليلًا هنالك لصرف شره[٢٣]، أما من يقدم التضحية والولاء فإن السلطة تُفرق عليهم الإقطاعات المختلفة[٢٤].

كما أن خوض غمار الحرب والانتصار بها ربما يؤدي إلى استرداد أرض معينة أو كسب أخرى، وهذا سبب آخر للمنح الإقطاعي؛ حيث منح بيبرس البندقداري أولئك الأمراء الذي فتحوا بلاد قيسارية جملةً من الإقطاعات فيها[٢٥]؛ بالإضافة لاتساع الأراضي الزراعية بعد استصلاحها بعد أن كانت رديئة، كما أن السلطان يهب إقطاعا لإحدى الشخصيات عند قدومه إليه تاركًا بلده، مثلما أقطع بيبرس الأمير سيف الدين سلار[٢٦]، والوفد المرافق له[٢٧]، بل إن الإقطاعات قد تباع للآخرين مثلما فعل السلطان الكامل شعبان(٧٤٦هـ-٧٤٧هـ/١٣٤٥م-١٣٤٦م) الذي باع أخباز الأجناد مقابل مال متفق عليه وذلك في عام ٧٤٧هـ/١٣٤٥م[٢٨]، وربما تُمنح الإقطاعات لأشخاص ساهموا في سبيل إشباع هواية السلطان المحببة لنفسه، وظهر ذلك جليًّا عندما منح

الناصر محمد بن قلاوون إقطاعات لعرب آل مهنا وآل فضل الذين كانوا يجلبون له الخيول المميزة[٢٩].

المبحث الثاني: النظام الإداري الإقطاعي وأهم وثائقه:

إن التنظيم الإداري المفرط في التدقيق في وثائق الإقطاع المختلفة، وطريقة تصديرها يدل على أهمية الإقطاع في تلك الفترة، واعتماد السلطة المملوكية عليه في الحياة العسكرية، وسير الأحداث، وكسب الولاءات، كما يدل على الاهتمام بحفظ حقوق السلطة والمقطعين، وحمايتها من التلاعب، ويتضح ذلك بكثرة تدوين أسماء المقطعين، وعبراتهم، وأسماء جهات الإقطاع؛ لذا فإن إصدار الوثيقة الإقطاعية يمر بسلسلة من الإجراءات الإدارية، والتي تتم في ديوان الجيش وديوان الإنشاء، فالأول هو مركز تسجيل الإقطاع، أما الثاني فهو مسؤول عن إصدار وثيقة الإقطاع بصورتها النهائية، بمقتضى ما يرد إليه من وثائق من ديوان الجيش، وفي نهاية تلك الإجراءات يصبح الإقطاع قانونيًّا بمجرد أن يسلم ديوان الإنشاء الوثيقة لصاحبها[٣٠] بعد عقد مجموعة من الإجراءات الإدارية عبر ثلاث مراحل، ففي المرحلة الأولى يتم تجهيز الوثيقة الأولى التي تسمى "المثال" بأحد مواضيع الإقطاع من قبل ديوان الجيش، والتي يُبين بها الغرض من تقديم ذلك الطلب، ثم تُختم الوثيقة بمجموعة من التواقيع من قبل أصحاب الشأن[٣١]، والتي تختلف صيغتها بحسب موضوعها، فمنها ما يأتي على وثيقة مطالعة، أو وثيقة نزول، وعمومًا فإن "المثال" هو ورقةٌ تُرتب صيغتها بصورة مختصرة عن بيانات المقطع وعبرته[٣٢]، الإقطاع الممنوح، سواء أكان جديدًا لأول مرة أو منقولًا عن مقطع سابق، وتُنسق تلك البيانات في جدولين بعد أن يترك الثلثان فارغًا من أعلاها، ففي الجدول الأيمن يُكتب بيانات الشخص المنتقل منه الإقطاع أو المتوفي، وتحديد عبرته، وأما الجدول الأيسر فيكتب به اسم المُقطع، وأحيانًا يخلو المثال من ذكر الأسماء عندما يكون التوزيع عشوائيًّا؛ حيث يُذكر عبرة الإقطاع فقط[٣٣]، وبالنسبة لوثيقة المطالعة المراد تحليلها في هذا البحث[٣٤]، فإنها تسمى أحيانًا بالقصة وهي

التماس أو شكوى يقدمها عسكريٌ بحق إقطاع معين بعد أن تعرض لظرف ما، كأن يموت أمير الإقطاع، أو ارتجاع إقطاع خرج عنه، فيكتب ناظر الجيش ما أسفرت عنه التحريات حول الإقطاع وصاحبها، ويذكر كذلك موضوع المطالبة، وهنالك وثيقة النزول التي تختص بالتنازلات والمقايضات والاشتراكات الإقطاعية من جندي لآخر، ويجري ناظر الجيش مجموعة من الإجراءات كما فعل في وثيقة المطالبة(٣٥). ثم تأتي المرحلة الثانية لإصدار المربعة الشريفة، بمقتضى البيانات الواردة بوثيقة المثال، إلا أن ما يميز هذه المرحة أن التفاصيل تُكتب بشكلٍ مستفيض؛ من حيث رتبة الأمير وعدد جنوده، وتفصيل جهات الإقطاع، وكذلك الألقاب والأدعية المميزة للسلطان (٣٦)، وتتكون المربعة الشريفة من صفحتين متقابلتين؛ حيث يُكتب في الصفحة الأولى بعد أن يُترك فراغٌ في أعلاها، ثم يُكتب في أسفلها نحو الأعلى: "مثال شريف شرفه الله تعالى وعظمه بما رسم به الآن من الإقطاع، باسم عين فيه من الأمراء أو من المماليك السلطانية بالديار المصرية، أو بالمملكة الفلانية، أو من الحلقة المصرية، أو الشامية، أو نحو ذلك، على ما شرح فيه حسب الأمر الشريف شرفه الله تعالى وعظمه"، ثم تُكتب عبارة: "يحتاج إلى الخط الشريف أعلاه الله تعالى"، وعلى وجه هذه الصفحة تُكتب البسملة بعد أن يُترك هامش قدره أصبعان، وتحتها مباشرة يُكتب: "المرسوم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني"، ثم يترك بياضٌ بقدر ثلث الصفحة، ويكتب سطر ثانٍ بألقاب السلطان، والدعاء له، ويُذكر اسم من نال الإقطاع وأخبازه حسب الأمر الشريف، أما في الصفحة المقابلة فإنه يُكتب بمقابل البسملة اسم المقطع كاملًا، واسم فرقته العسكرية هكذا: " فلان الدين فلان الفلاني، المرسوم إثباته في جملة رجال الحلقة المنصورة بالديار المصرية، أو الشامية، بمقتضى المثال الشريف، أو المربعة الشريفة، المشمولة بالخط الشريف"، وتُكتب تحت السطر الأخير عبارة: "كربستا"(٣٧)، وهذه المفردة تُبين أن الجهات المقطعة لا يستثنى منها شيءٌ نحو حقوق أخرى كالوقف والمواريث، أو يكتب: "خارجًا عن الملك

والوقف"، ثم تُدون عبارة: "على ما يقتضيه الحق"، ثم يكتب تحت ذلك كلمة خبز، والتي تمتد من أول السطر إلى آخره، ثم في السطر التالي يُكتب اسم المقطع المتوفي أو المتنازل عن إقطاعه، وموضوع الإقطاع وجهاته كذلك، على النحو التالي: "فلان بن فلان الفلاني، بحكم وفاته أو بحكم نزوله برضاه...." مع ذكر جهات الإقطاع، وختام الوثيقة يكون بعبارة: "بعد الخط الشريف شرفه الله تعالى إن شاء الله تعالى"، ثم تؤرخ في سطرين مختصرين، ثم تحال وثيقة المربعة الشريفة نحو دار الإنشاء [٣٨].

وختام تلك الإجراءات بإصدار الوثيقة الإقطاعية النهائية التي تسمى" المنشور"[٣٩] للمقطع من قبل ديوان الإنشاء، وقد اختلفت أشكال المناشير عند تصديرها من حيث صيغة كتابتها، وكذلك في فراغات السطور، وحجم أوراقها أيضًا، وسبب ذلك هو اختلاف الرتب العسكرية وتنوعها، وكوصفٍ عامٍ لوثيقة المنشور فإنه كان يُكتب في صدره عدة عبارات مختلفة مثل: "منشور شريف بأن يجري في إقطاعات المقر الكريم أو الجناب الكريم العالي الأميري الكبيري أو"منشور شريف بما رسم به من الإقطاع للمجلس السامي" أو "منشور شريف بما رسم به من الإقطاع لمجلس الأمير"، ثم الدعاء له، وكذلك يُدون جهات الإقطاع، بالإضافة إلى كتابة ما ورد في المربعة من تفاصيل حول طبيعة الإقطاع، ويخصص فراغ لتوقيع السلطان، ثم بعد ذلك يذكر اسم من نال الإقطاع بصيغةٍ مبجلةٍ بالثناء والمدح من خلال الألقاب والصفات، كما يُكتب عبارات تدل على التفضل بالمنح من قبل السلطان أو الأمير على المقطع، وبأنها من نعمه وصدقاته، مثل: "اقتضى حسن الرأي الشريف أن نخوله بمزيد من النعم، ونسبل عليه من صدقاتنا الشريفة، وأكف الديم"، فبالإضافة إلى كتابة:" خرج الأمر الشريف العالي المولوي السلطاني الملكي المنصوري الفلاني، لا زال يمنح أكابر الأولياء إحسانه، ويفتح أبواب العطاء لمن يشيد بمهابته من الملك الشريف أركانه"، ويتنوع في كتابة تلك العبارات ما بين القلم الغليظ والرقيق[٤٠]، وبعد ذلك الترتيب، يُختم المنشور بعلامة السلطان أو

الطُغرى، وهي عبارات دينية، وقد اختلفت من سلطان لآخر مثل:" الله أملي"، أو "حسبي الله"، أو "الملك لله"، أو "المنة لله وحده"(٤١).

المبحث الثالث: وثيقة "مطالعة" إقطاعية مملوكية:

تلعب الوثائق التاريخية دورًا محوريًا في الكشف عن جوانب مهمة في المجتمع، فلقد أثارت أسطر وثيقة المطالعة المراد دراستها نقطتين رئيسيتين، أما الأولى فقد بينت ملامح النظام الإقطاعي المملوكي، من ناحية دوافع العطاء الإقطاعي وأسبابه نحو المستحقين، وكذلك أفكار السلطة في كيفية التعامل مع الإقطاع، واستغلاله لصالحهم، كما أكدت لنا حُسن الإدارة الإقطاعية من ناحية كتابة الوثائق وتدوينها لديهم؛ إذ أن طريقة كتابة أسطر الوثيقة، وتنوع خطوطها، وفراغاتها قد أعطت إشارات إلى ذلك التميز الإداري، أما الثانية فإنها أخرجت لنا نوعًا جديدًا من الوثائق الإقطاعية، والتي لم تكن معروفةً في السابق من ناحية أسلوب مخاطبتها نحو أحد نظار الحرمين الشريفين في القدس والخليل، وطريقة مخاطبته، بالإضافة إلى أن اكتمال أجزاء الوثيقة قد ساعد في التفريق ما بين أنواع الوثائق الإقطاعية، نظرًا للتشابه الكبير فيما بينها إلى حدٍّ ما.

وبالإضافة إلى ذلك نجد أن الوثيقة المدروسة قد أكدت لنا استعمال كُتاب الدواوين لبعض الألفاظ الشائعة في المجتمع المملوكي، والتي يقصد بها تسمية الأرزاق المقررة للناس، مثل كلمة: "خبز"، ويقصد بها في هذه الدراسة بأنها الإقطاع، وربما شاع استعمال لفظ الخبز لعدة أسباب، منها: أن الخبز طعام غذائي رئيسي للعيش في مصر وبلاد الشام؛ لذا اعتمد عليه الناس في سد الجوع(٤٢)، فاستحق ذلك اللفظ أن يحل بدلاً عن لفظ الإقطاع في بعض الأحيان، لأنه رزقٌ يعيش عليه الشخص، ويعتمد عليه في قضاء حاجاته، بالإضافة لسببٍ آخر يعود إلى لغة الكتاب، وصياغتهم للجمل والمفردات(٤٣)، ودليل ذلك أن ليس جميع المؤرخين قد استخدم ذلك اللفظ؛ إذ شاعت مفرداتٌ أخرى مثل "لفظ "عبرة"، وأخرى "جراية"، وأما الأخيرة فإن لها عدة معانٍ، منها:

دوام الرزق[٤٤]، أو العطاء الجاري، أو المعاش اليومي، كالراتب، وقد استعمل بعض المؤرخين تلك اللفظة للتعبير عن أرزاق الجراية المختلفة، فمنها ما كان يقصد من ورائها بالراتب مثل عبارة: "خدمة كافور وراتبه في اليوم ثلاث عشرة جراية"[٤٥]، وكذلك ما يقصد منها بأنها رزق طعام مثل عبارة: "أو ليست لهم جراية لحم؟ قَالَ: بلى. فسألهم فقالوا: لَا نتهنّأ بأكل اللحم دون عيالنا، فنحن ننفذه إليهم، ونجوع بالغداة، فنأكل الباقلّي، فأمر أنَّ يجرى عليهم لحمٌ لعيالاتهم"، وهنالك عبارة أخرى مثل: "ووَظَّفَ لَهُ الرِّزْقَ، ولدَابَّتِه العَلَفَ. قلتُ: ويُعَبَّرُ الآنَ فِي زَماننِا بالجِرَايَةِ والعَلِيقَةِ"[٤٦]، ومن المتعارف عليه سابقًا أن الجراية يقصد منها حصة الطعام اليومي التي ينتفع بها الجندي، كما استعملت الجراية بموضوع الأوقاف على طلبة العلم مثل الجملة التالية: "وجود الإعانة لطالب العلم بالجراية من الأوقاف التي اتَّسعت بها أرزاقهم"[٤٧]؛ حيث كانت توزع عليهم جراية من الطعام والشراب مجانًا[٤٨]، وإجمالًا فإن جميع تلك المفردات تدل على حصول الشخص على منفعة معينة، ورزق يعتاش عليه في حياته، ومن المعروف أن ذلك الرزق كالإقطاع كان يناله الشخص مقابل تقديم خدمات معينة كالدفاع عن الأرض، وتقديم الولاء للسلطة، وهو بمثابة مكافأةٍ للشخص.

لقد أشارت وثيقة المطالعة إلى بعض من ملامح الحياة الإقطاعية المملوكية، ومدى أهميته إلى السلطة المملوكية، ودليل ذلك النظام الإداري الدقيق في إثبات ملكية الإقطاعات وتدوينها بعد أن يمر الإقطاع الواحد بعدة مراحل مختلفة في الدواوين المملوكية، وهذا التنظيم يعد جانبًا إيجابيًّا يكشف عن التقدم الإداري في تلك الفترة، فلا تمر شاردة أو واردة إلا ودونها أولئك الكُتاب وأثبتوها عندهم، كما أن الوثيقة تعود أهميتها إلى توضيح ثقافة إدارة كتابة الوثائق الإقطاعية، ومنها وثيقة المطالعة التي كانت تُكتب بعد انتقاء عباراتها ومفرداتها بطريقة معينة كالألقاب والأسماء، والتي تُناسب منصب الشخصية المخاطبة، كما وضحت أنواع الخطوط العربية المستخدمة، ومهارة الخط العربي لدى كُتاب الدواوين في تلك الفترة، وموازنتهم لمسافة تباعد

الأسطر، والفراغ فيما بينها.

والواقع أن وثيقة المطالعة فريدة من نوعها، وذات أهمية خاصة؛ وذلك لأنها أبرزت لنا أحد أنواع الوثائق المتعددة للإقطاع المملوكي، والتي لم تكن معروفة سابقًا؛ حيث إن القلقشندي لم يبين في كتابه صبح الأعشى عن الوثائق الخاصة بمن هم أقل رتبةً، والتي توجه إلى غير السلطان، وتعد هذه الوثيقة نموذجًا لها؛ إذ بينت لنا كيفية إعدادها وتنسيق كتابتها وفق مفرداتها الدارج استخدامها، وكذلك الألقاب الخاصة بأهل السلطة، مثل ناظر الحرمين الشريفين في القدس والخليل، بالإضافة إلى تبيان أنواع الخطوط المستخدمة من ناحية نحافة الخط وغلاظته، وهذا ما كشفته بعض وثائق الحرم القدسي الشريف، والتي احتوت على عدة أنواع من الوثائق المملوكية.

ونتيجة فقدان كثير من أجزاء وثائق الإقطاع، وبالتالي عدم وضوحها، فإن استعراض وثيقة المطالعة قد أفاد بتبيان الفرق ما بين وثائق القصة والمطالعة اللتين يجمعهما صفات متشابهة كالتالي:

١. المطالعة مشابهة إلى حد ما وثيقة "القصة" في أسلوب صياغتها وشكلها؛ حيث يُكتبان بصياغة أدب واحترام نحو الشخصية المخاطبة.
٢. هذان النوعان من الوثائق يتصفان بتباعد الأسطر، وكذلك كتابة الهامش على اليمين، وهي عبارة عن ترجمة للمملوك الذي يقدمها، وعادة ما تكون في المسافة الفارغة بين الجزء العلوي وأسطر النص.
٣. عادة ما يبدأ النوعان من الوثائق بعبارة" يقبل الأرض"، وكذلك "ينهي"، وهو يقصد بذلك أن يوجه سؤالًا بغرض ما، وفي بعض حالات "المطالعة" يستمر في الطلب، وكأنها إحدى الصدقات.
٤. يكتب على ظهر الوثائق العنوان، مثل أسماء وألقاب السلطان إلى جانب كلمة "مطالعة"، وكذلك اسم المرسل.
٥. تكتب بعض العناصر في بعض الأحيان بطريقة مختصرة في مقدمة الوثيقة مع كتابة اسم المرسل إليه في أسفل البسملة، وكلمة المطالعة في

الأسفل[٤٩].

وتتحدث هذه الوثيقة عن مناشدة الأمير ناصر الدين محمد الذي انقطع خبزه بعد وفاة أميره؛ وهو يرجو من السلطة بإعادة إقطاعاته السابقة له بعد أن كان يخدم الأمير كاوركا[٥٠]، وبعد وفاة الأخير قطع خبزه من أتبان [٥١] قرية الغازية[٥٢]؛ لذا فإن الأمير بهادر آص يطلب من ناظر الحرمين في القدس والخليل الأمير بلغاق باستمرارية ذلك الشخص على خبزه.

أما نص الوثيقة، فإنه كتب باللغة العربية، وبتوسيط البسملة في منتصف صدر المطالعة، ثم كُتب على يمين الوثيقة بخط غليظ اسم الأمير بهادر آص، ثم تلاه ألقاب ناظر الحرمين في القدس والخليل بلغاق، بعد ذلك كُتب الغرض الرئيسي من المطالبة، ثم أُختتمت بالثناء على ناظر الحرمين، وأن تلك الأخباز هي نوع من إحسانه من الصدقات، ثم بعد ذلك دُون تاريخ كتابة تلك المطالبة.

أ. الفهرسة الشكلية لوثيقة المطالعة:

- رقم الوثيقة: ٣٦١.
- مكان الوثيقة: صورة على ميكروفيلم بمعهد الدراسات الإسلامية في جامعة ماكجل في كندا عن الأصل المحفوظ في المتحف الإسلامي في القدس تحت رقم ١٥٢٠[٥٣].
- المادة المستخدمة في الكتابة: الحبر الأسود والبني.
- المادة المكتوب عليها: الورق.
- نوع الخط: خط الرقاع.
- عدد الأسطر: ٢١ سطرًا.
- أبعاد الوثيقة: 12.5× ٩٤,٣ سم.
- حالة الوثيقة: جيدة، ولكن أحرفها متداخلة مع بعضها البعض، وكتبت كلماتها من دون نقاط.

ب. الفهرسة الموضوعية لوثيقة المطالعة:

- موضوع الوثيقة: وثيقة مطالبة من قبل الأمير بهادر آص يطلب من ناظر

الحرمين في القدس والخليل الأمير بلغاق باستمرار الأمير ناصر الدين محمد على إقطاعاته من أتبان قرية الغازية بعد أن قطعت أخبازه نتيجة وفاة أميره كاوركا.

- تاريخ إصدار الوثيقة: مستهل شهر محرم من عام ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م.

أ. نص الوثيقة

١. بسم الله الرحمن الرحيم
٢. المملوك بهادر آص
٣. الملكي[٥٤] الناصري[٥٥] المنصوري[٥٦]
٤. ادام الله نعمه المقر[٥٧] الكريم[٥٨] العالي[٥٩] المولوي[٦٠]
٥. الاميري[٦١] الكبيري[٦٢] العوني[٦٣] الغياثي[٦٤] الظهيري[٦٥] العالمي[٦٦]
٦. العادل[ي][٦٧] العابدي[٦٨] الزاهدي[٦٩] الورعي[٧٠] السيفي[٧١]
٧. عز الإسلام والمسلمين[٧٢] سيد الامرا في العالمين[٧٣]
٨. نصره جيوش الموحدين ظهير الملوك والسلاطين[٧٤]
٩. وضاعف علو شانه وافاض فضله وامتنانه[٧٥]
١٠. المملوك[٧٦] يقبل اليد العاليه ويشكر اياديه المتواليه
١١. وينهي ان معرضها الأمير الاجل ناصر الدين محمد
١٢. كان يخدم الأمير المرحوم سيف الدين كاوركا والآن
١٣. قطع خبزه بعد وفاه مخدومه وقد كتب مولانا ملك الامرا[٧٧]
١٤. كتابا الينا في ترتيبه بقريه الغازيه باتبانها والمسوول
١٥. من صدقته حسن الظن الكريم في امره وترتيبه
١٦. في هذا المكان فان المذكور مشكور السيره
١٧. وما يضيع ما تفعله معه ينظره الامير في صدقاته
١٨. ما تغني عن مزيد السوال والتوكيد في ذلك والله تعالى
١٩. يعضده بالملائك ان شاء الله تعالى
٢٠. كتب في مستهل المحرم سنه سبع وسبعمايه

٢١. الحمد لله وحده وصلوته على سيدنا محمد وآله

النتائج:

وفي نهاية الدراسة، تم الوصول إلى جملةٍ من النتائج الآتية:

أولًا: لم يكن المنح الإقطاعي المملوكي محددًا بقوانين معينةٍ إنما سار وفق أهواء السلطة المملوكية وقضاء مصالحها المختلفة من خلاله.

ثانيًا: اتضحت الصورة الإقطاعية كاملة في ذلك العصر بعد أن استغل المماليك النظام الإقطاعي خير استغلال من الناحية السياسية العسكرية أو الحربية أو الاجتماعية أو المالية أو الترفيهية.

ثالثًا: من أهم أسباب المنح الإقطاعي هو الإخلاص والولاء نحو السلطة المملوكية، وهو ما أكدته الوثيقة المدروسة.

رابعًا: استغل السلطان المملوكي الوسيلة الإقطاعية بأن جعلها الأداة العقابية التي يستخدمها في بعض الأحيان لعقاب الأمراء جراء أفعال ارتكبوها أو كتهديد لهم لينضبطوا نحو سياسته.

خامسًا: كانت إدارة الإقطاع المملوكي مميزة ودقيقة في إصدار وثائقها، فلا تصدر الوثيقة الإقطاعية النهائية إلا بمرورها بثلاث مراحل رئيسية في ديوانيي الجيش والإنشاء.

سادسًا: تميز كُتاب دواوين الجيش والإنشاء بحسن خطهم وتنظيم وثائق الإقطاع من ناحية حسن كتابتها وتباعد الأسطر، وإبراز بعض مفردات الوثيقة بغلاظة الخط ونحافته، والوثيقة المدروسة نموذج لذلك.

سابعًا: تعتبر الوثائق التاريخية الغيرمدروسة رافدًا أساسيًّا للتاريخ كونها تكشف عن جوانب غفل عنها المؤرخون السابقون.

ثامنًا: أشارت وثيقة المطالعة المدروسة إلى نوعية المفردات الدارجة استخدامها لدى كُتاب الدواوين، وكذلك في المجتمع، والتي حلت بدلًا من مفردة "الإقطاع" مثل: "الخبز"، وهذا يدل على لغة الكُتاب وطريقة صياغتهم للجمل آنذاك.

تاسعًا: كشفت وثيقة المطالعة عن أحد أنواع وثائق المخاطبة التي لم يستعرضه القلقشندي في كتابه "صبح الأعشى في كتابة الإنشا" نحو من هم أقل رتبةً من السلطان.

عاشرًا: تُعد صفات وثيقة المطالعة مشابهة إلى حد ما وثيقة القصة من ناحية أسلوب كتابتها ومفرداتها المستخدمة وأسلوب صياغتها.

اللوحات

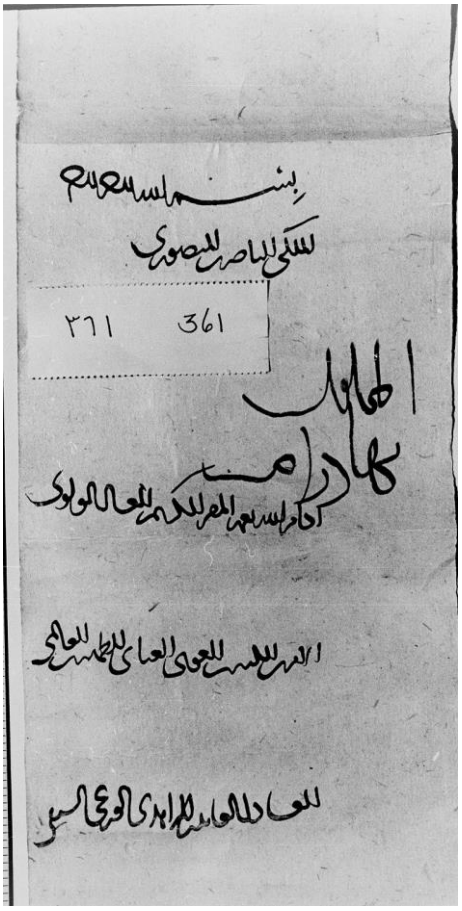

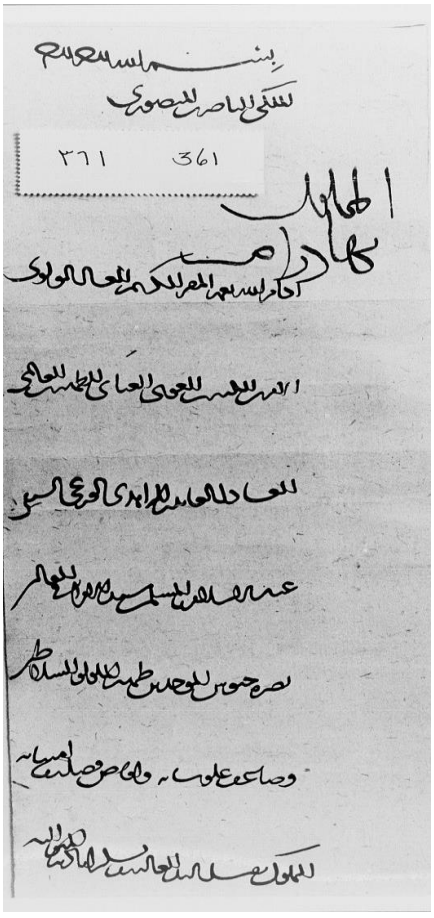

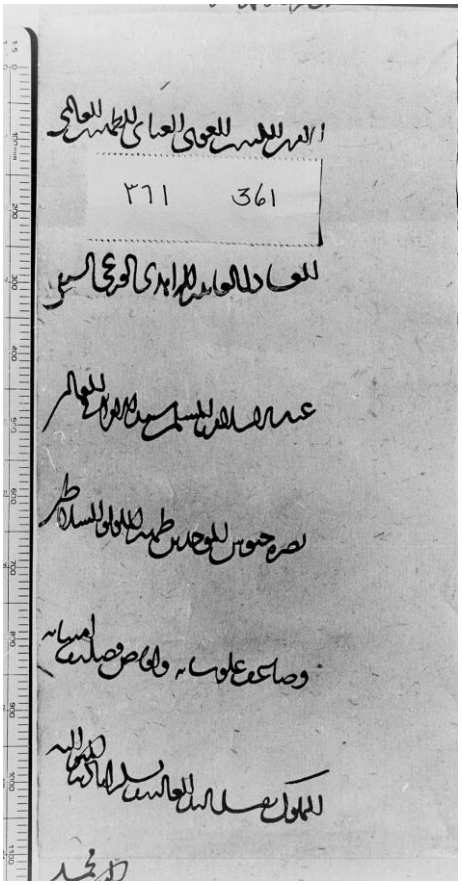

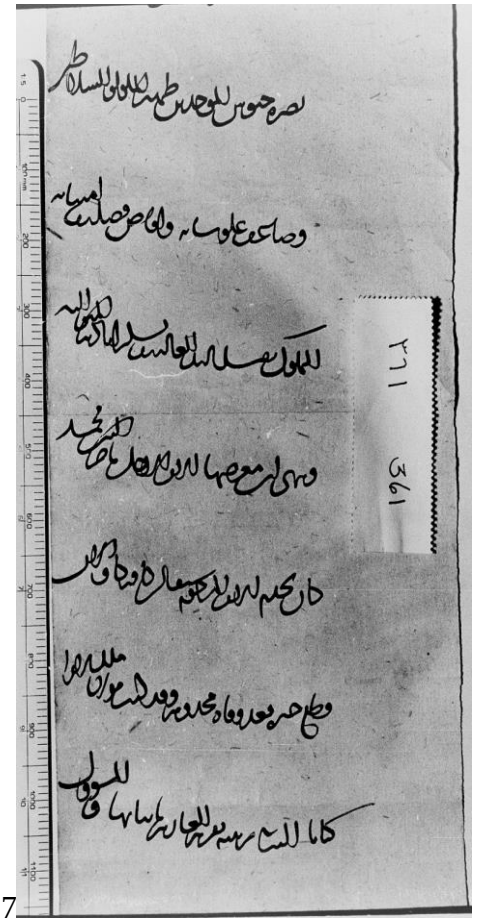

7

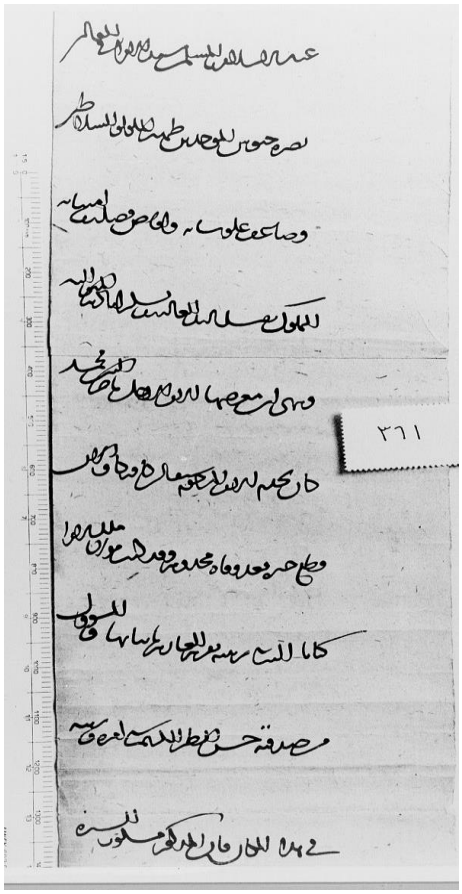

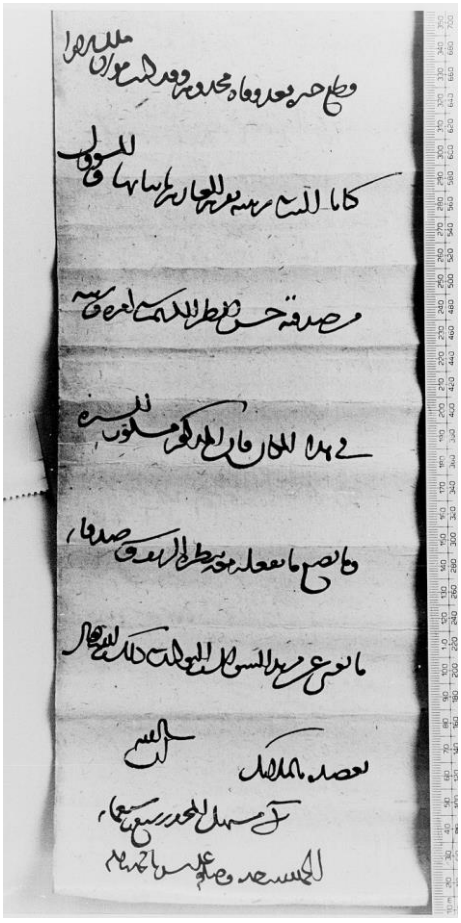

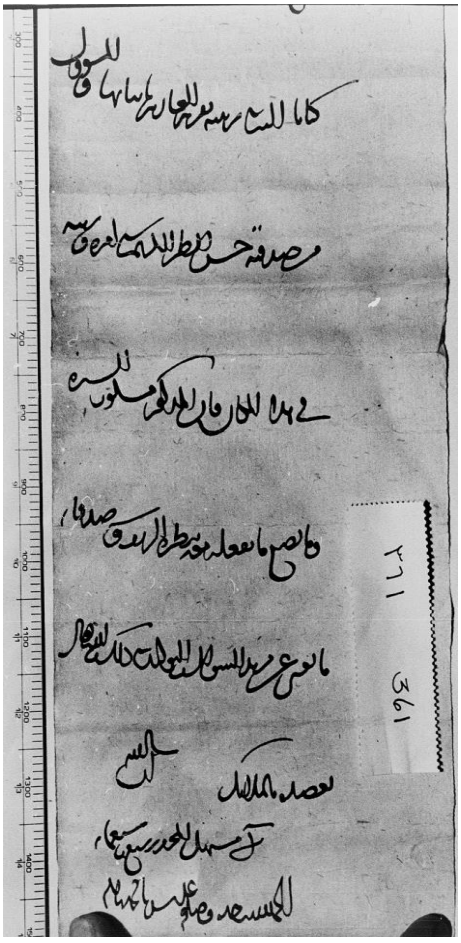

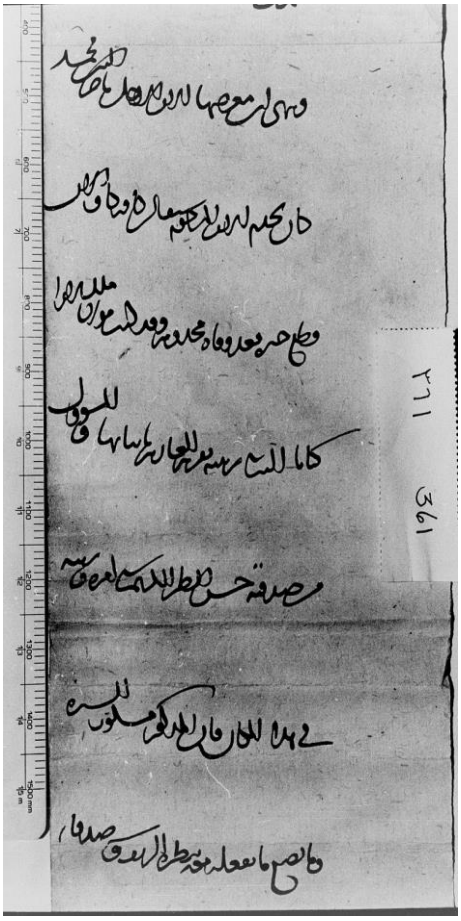

الحواشي:

(١) السيد الباز العريني: الإقطاع الحربي بمصر زمن سلاطين المماليك، مطبعة متحف مصر، القاهرة، ص١٤؛ محمد محمد أمين: منشور بمنح إقطاع من عصر السلطان الغوري "دراسة ونشر وتحقيق" للوثيقة رقم ٧٨٩ج محفوظات (دفتر خانة) وزارة الأوقاف بالقاهرة، حوليات إسلامية، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، مج١٩، ١٩٨٣م، ص٣؛

Lisa Blaydes. Mamluks, Property Rights, and Economic Development: Lessons from Medieval Egypt. SAGE Journals.p8-13.

(٢) إبراهيم علي طرخان: النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م، ص٦٣.

(٣) المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م، ج١، ص١٨٢؛ دولت عبد الكريم: الخوانق في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٩٧٣م،ج١، ص١٨١.

(٤) هم الجنود المقيمون والمتواجدون في مصر أو بلاد الشام، وهؤلاء من أهم عناصر الجيش المملوكي وقلبه، ويختصون بالإقطاعات مع المماليك السلطانية ومماليك الأمراء، وتسموا بالحلقة لأنهم يتكونون من حلقة تحيط بالسلطان بغرض حراسته، أو ربما لأن الحلقة تكتيك عسكري مملوكي للإحاطة بالعدو، وقد بلغ عدد أجناد الحلقة في ديوان الجيش بأوراق الروك الناصري نحو أربعة وعشرين فارسًا. ابن حجر العسقلاني (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي (ت٨٥٢هـ/١٤٤٩م): إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر،١٩٦٩م، ج٣، ص١٦٩؛ عبدالمنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م، ص١٤٩؛ طرخان:النظم، ص، ١٣٤، ١٤٨، ١٧٦؛

Ulrich Haarmann . The Sons of Mamelukes as Fief-holders in Late Medieval Egypt. Albert-Ludwigs University. Freiburg.p149)

(٥) القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد، ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت، ج٣، ص٥٢٥، ٥٣٩.

(٦) القلقشندي: صبح الأعشى ج١٣، ص١٢٤؛ طرخان: النظم، ص٦٥.

(٧) إيمان عباس عيدان: العوامل الاقتصادية وأثرها في الصراع على السلطة في عهد الدولة المملوكية، مجلة الأستاذ، الجامعة العراقية، ع ٢٠٧، مج ٢، ٢٠١٣م، ص٦٨.

(٨) العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٢م، ج٣، ص٤٥٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج١٥، ص ١٥٩.

(٩) العمري: مسالك، ج٣، ص٤٤٦؛ المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٧م؛ طرخان، النظم، ج٢، ص٥٠٩.

(١٠) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٢م، ج٣١، ص٢٠٨؛ المقريزي: السلوك، ج٤، ١٧٨، ابن تغري بردي (جمال الدين أبو المحاسن يوسف، ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م):النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ج١١، ص٦٥.

(١١) المقريزي: السلوك، ج٢، ص٥٠٩؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج٥، ص٥٣؛ طاهر سليمان حمودة: جلال الدين السيوطي عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٩م، ص٣٠.

(١٢) المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٩٠؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٩١.

(١٣) النويري:الأرب، ج٨، ص٢٠٠-٢٠٣؛ القلقشندي:صبح الأعشى، ج١٣، ص١٦٠؛ العمري: المسالك، ج٣، ص١٤٦.

(١٤) معنى الروك هو مسح الأرض وتقدير ثمنها، وقد جاء أصلها من كلمة الروش التي تعود إلى اللغة القبطية وتعني الحبل، وهو الذي يستخدم في قياس الأرض، وأشهر من راك أرض مصر هما السلطانان حسام الدين لاجين، والناصر محمد بن قلاوون. (رينهارت بيتر آن دُوزِي: تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد

سَليم النعَيمي جـ ١ –٨، وجمال الخياط جـ ٩، ١٠، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط١، ١٩٧٩ م، ج٥، ص٥٥؛ طرخان: النظم، ص٩٦).

(١٥) أول من راك البلاد المصرية هو السلطان حسام بن لاجين عام ٦٩٧هـ/١٢٩٧م، ويسمى بالروك الحسامي، أما الروك الآخر فحدث في عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون عام ٧١٥هـ/١٣١٥م، ويسمى بالروك الناصري. (ابن تغري النجوم، ج١٦/ ٥٥٢؛ السيد الباز العريني: الإقطاع، ص١٤؛ محمد محمد أمين، منشور بمنح إقطاع، ص٦؛

Wan Mujan and others. Some notes on the Iqta system in Mumluk period. Middle East Journal of Scientific Research. Malaysia.2011.p103).

(١٦) طرخان، النظم، ص١٦٠.

(١٧) هو بهادر آص المنصوري، كان أحد أمراء الألوف المميزين بشجاعته وهيبته، وكذلك تجمله في مركبه في دمشق، لقد تولى عدة مناصب منها نيابة صفد، والإشراف على أمر الناصر محمد عندما كان في مدينة الكرك في عام ٧١١هـ/ ١٣١١م، وكان مسؤولًا عن توزيع الكتب واستلام أجوبتها، وكانت تضرب على بابه ثلاث طبلخانات، لأن اثنين من أبنائه كانا أمراء، وقد أقطع عدة إقطاعات قبل الروك وهي: من دمشق نهر قلوط بِكَمَالِهِ، من حمص النَّهر بِكَمَالِهِ، وَأَرْض المزارات من الجولان، قَرْيَة سملين، وقرية حلين بكمالهما، من الْبِقَاع ثلث كفر رند، وقد توفي في دمشق عام ت٧٣٠هـ/١٣٢٩م. ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م): البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م ،ج١٤، ص١٧٢؛ ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، ت ٨٥٢هـ/١٤٤٩م): الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عابدين، ط٢، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، ١٩٧٢م، ج٢، ص٣٥؛ الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك،ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):الوافي بالوفيات، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.، ج١٠، ص١٨٧؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج٥، ص٢٨٢).

(١٨) لم يرد اسم الأمير بلغاق في الوثيقة، ولكن يتضح من خلال الألقاب الوظيفية الواردة في الوثيقة، وهي: "الملكي الناصري المنصوري"، وتلك المسميات هي مسمياتٌ خاصةٌ بالأمير بلغاق الذي تولى منصب ناظر أوقاف الحرمين الشريفين القدس والخليل، وقد تعددت مسمياته، ومنها: "السيفي الناصري ناظر الأوقاف الشريفة"، و"السيفي بلغاق الملكي الناصري المنصوري ناظر أوقاف الحرمين الشريفين بالشام محروس"، "سيف الدين ناظر الحرمين الشريفين"، "مجلس النظر السعيد على الأوقاف الشريفة". أما بداية حياة الأمير سيف الدين بلغاق بن بدر الدين كونجك بن بارتمش الخوارزمي؛ فإنه كان الحكم بين رماة البندق أثناء الصيد في الشام، ولكن في أواخر حياته تولى نظر القدس والخليل، وقد توفى في قرية الغازية عام ٧٠٩هـ/١٣٠٩م، ثم نقل ليدفن في سفح جبل قاسيون. اليونيني (قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد، ت ٧٢٦ هـ/١٣٢٥م): ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ط٢، ١٩٩٢م، ج٢، ص١٢٨١؛ النويري: نهاية الأرب، ج٣٢، ص١٦٣؛ البرزالي (علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد القاسم بن محمد بن يوسف الأشبيلي الدمشقي، ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م): المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ط١، ج٣، ص٣١٨؛ الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م، ج٢، ص٥١؛ عمر جمال محمد علي: إدارة أموال أوقاف الحرم النبوي الشريف في بلاد الشام عصر سلاطين المماليك في ضوء وثائق الحرم القدسي–قريتا الغازية والقصور أنموذجًا–، مجلة وقائع تاريخية، ع يوليو، ج١، ٢٠٢٠م، ص٢٤٨–٢٤٩).

(١٩) لم أتوصل لترجمة لهذا الأمير في المصادر التاريخية المتاحة، وذلك لأن اسمه كان مشابهًا لكثير من الأمراء في ذلك العصر؛ كالأمير ناصر الدين محمد بن شقتمر، أو ناصر الدين بن البابا، أو ناصر الدين محمد بن أقبغا آص، وغيرهم كثير، بل إن ترجمة أميره كاوركا لم تكن مفصلة وكافية في تلك المصادر أيضًا، بحيث لم يتم التعرف على تفاصيل حياة الأخير كثيرا، والتي ربما تقودني للتعرف على شخصية الأمير ناصر الدين بن محمد.

(20) Lisa Blaydes. Land, Property Rights and Institutional Durability in Medieval Egypt. LSE-Stanford-Universidad de los Andes Conference on Long-Run Development in Latin America, London School of Economics and Political Science, 16-17 May 2018. Universidad de los Andes.p26.

(٢١) ابن تغري بردي: النجوم، ج٧، ص٢٦٩.

(٢٢) هو أحد أشهر الأمراء في مصر، وكان له هيبة وحشمة، ظل في الديار الشامية إلى أن توفي كهلًا في بعلبك. الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) :تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣، ج٤٩، ص٢٨١؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج٧، ص٢٣١).

(٢٣) اليونيني (قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد، ت ٧٢٦ هـ/١٣٢٥م): ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ط٢، ١٩٩٢ م، ج٢، ص٤٥٩؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج٧، ص٢٣١.

(٢٤) لقد ساق الدكتور إبراهيم طرخان في كتابه عدة أمثلة حول المنح الإقطاعي للأمراء الذين ساندوا السلطان في ثورته، فيكافئهم على ذلك الإخلاص بأخبازٍ جيدة مثل: كتبغا والسلطان شعبان وعلي بن شعبان وقايتباي وجان بلاط وغيرهم كُثر. طرخان، النظم، ج٢، ص ٦٧.

(٢٥) النويري: الأرب، ج٣٠، ص٢٧٢؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢١.

(٢٦) هو الأمير سيف الدين سلار التتري الصالحي المنصوري؛ كان مملوكًا عند الصالح علاء الدين علي بن المنصور قلاون، ثم التحق بخدمة المنصور قلاوون الألفي، ثم اتصل بخدمة الأشرف صلاح الدين خليل بن قلاوون، وكان ذا دهاء وتدبير، حتى تمكن من المناصب الجليلة منها دست النيابة، وكان غنيًا وله العديد من الإقطاعات والخيرات، توفي عام ٧١٠هـ/١٣١٠م. ابن شاكر الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): فوات الوفيات، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م، ج٢، ص٨٦).

(٢٧) العمري: مسالك، ج٢٧، ص٣٩٨؛ المقريزي: السلوك، ج١، ص٤٥.

(٢٨) المقريزي: المواعظ، ج٣، ص٣٨٢؛ ابن تغري: النجوم، ج٢، ص٧٩؛ ج١٠، ص١٤٢؛ الملطى (زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء بن خليل،ت٩٢٠هـ/١٥١٥م): نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م، ج١، ص١٣٣.

(٢٩) القلقشندي: الأعشى، ١٤، ص٤٢٢؛ المقريزي، السلوك، ج٣، ص٣٠٤.

(٣٠) النويري: الأرب، ج٨، ص٢١٠؛ الأسدي (محمد بن محمد بن خليل، ت بعد سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م): التيسير والاعتبار والتحرير والاختيار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار، تحقيق: عبدالقادر طليمات، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م، ص٧٢-٧٤.

(٣١) يعتبر المثال ورقة يُوجز بها تفاصيل الإقطاع الممنوح لصاحبه من قبل السلطان. (العمري: المسالك، ج٣، ص٤٤٦).

(٣٢) تسمى الإقطاع بعدة مسميات مثل "عبرة" بمعنى الدخل السنوي، وهو مكافأة للشخص نظير خدمةٍ يقدمها نحو السلطة. (مصعب حمادي الزيدي: نظام الإقطاع العسكري: نشأته وتطوره من العصر السلجوقي حتى العصر المملوكي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع٣، مج١١، ص٣٥٢؛ Felicita Tramontana. Khubz as Iqṭāʿ in Four Authors from the Ayyubid and Early Mameluke Periods. Martin Luther University.2012.p104-108).

(٣٣) القلقشندي: صبح الأعشى، ص١٣، ص١٥٩.

(٣٤) نسخة مصورة لوثيقة مطالعة رقم: ٣٦١، صورة على ميكروفيلم بمعهد الدراسات الإسلامية في جامعة ما كجل، كندا.

(٣٥) السيد الباز العريني: الإقطاع، ص٢١.

(٣٦) القلقشندي: الأعشى، ج١٣، ص،١٦٠؛ المقريزي: المواعظ، ج٣، ص٣٧٩.

(٣٧) هي كلمة فارسية في أصلها والتي تحرفت من الكلمة" دربستا". (القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٣، ص١٦١؛ المقريزي: السلوك، ج٢، ص٢٩١؛ محمد محمد أمين، منشور، ص١٢).

(٣٨) القلقشندي: الأعشى، ج٦، ص١٩٣؛ المقريزي، الخطط، ج٣، ص٣٧٩.

(٣٩) المنشور جمعه مناشير وهو بعكس المطوي الذي كان لا يختم، ثم أصبح مع مرور الوقت مختصًا بالمكاتبات الإقطاعية السلطانية؛ إذ أنه عقد بكل ما له صلة بامتيازات حكر الأراضي الزراعية. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٣، ص١٦٢؛ رينهارت دوزي:تكملة المعاجم العربية،ج١٠، ٢٢٢).

(٤٠) ابن ناظر الجيش (تقي الدين عبد الرحمن بن محب الدين محمد الحلبي، ت ٧٨٦هـ/١٣٨٤م): كتاب تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: رودلف قسلي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ص١٤٩-١٥٣؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٣، ص١٦٤-١٦٧؛ العمري: المسالك، ج٣، ص٤٤٥.

(٤١) ابن ناظر الجيش: التعريف، ص١٥٠ ؛ القلقشندي: صبح الأعشى، ج١٣، ص١٦٤-١٦٧؛ العمري: المسالك، ج٣، ص٤٤٥؛ القلقشندي، الأعشى، ج٣، ص٦٠.

(٤٢) البهوتي (منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى، ت ١٠٥١هـ/١٦٤١م): كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية، ج٦، ص٢٥٧؛ جوسلين الدبس وآخرون، الخبز رغيف الحياة، مجلة القافلة، أرامكو السعودية.

(43) Ulrich Haarmann .The Sons of Mamelukes .p107.

(٤٤) ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي،ت٣٢١هـ/٩٢٣م): جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ج٢، ص٧٠٧.

(٤٥) ابن تغري بردي: النجوم، ج٤، ص٢.

(٤٦) الذهبي: تاريخ الإسلام، ج٢٣، ص٤١٢.

(٤٧) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد،ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العبر والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحاذة، ط٢، ١٩٨٨م، بيروت، ج١، ص٥٥١.

(٤٨) ابن العطار (علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، ت٧٢٤هـ/١٣٢٣م): تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين المؤلف: ضبط نصه

وعلق عليه وخرج أحاديثه: مشهور بن حسن آل سلمان ،الدار الأثرية، عمّان، ط١، ٢٠٠٧ م، ج١، ص٤٦؛ محمود شلتوت: الشيخ عبده وطريقته في التفسير، مجلة الرسالة بنسخة إلكترونية، يوليو ١٩٤٤م، عدد ٥٧٦، ج٢٥٤، ص٦.

(49) Donald P.Little:A Catalogue of the Islamic Documents from AL haram in Jerusalem. Franz Steiner Verlag, Wiesbaden-Beirut, 1984, P.50-51.

(٥٠) هو الأمير سيف الدين كاوركا المنصوري، وورد اسمه في الدرر الكامنة (كاوزكا)، ويعد أحد كبار الأمراء في مصر ودمشق خاصة في زمن الملك المنصور، ولقد ورثه السلطان الملك الناصر محمد بالوفاء عندما توفي عام ت٧٠٦هـ/١٣٠٧م، وقد دُفن في جبل قاسيون. (الصفدي: أعيان العصر، ج٤، ص١٤٣؛ ابن حجر: الدرر الكامنة، ج٤، ص٣٠٥؛ ابن تغري بردي: النجوم، ج٨، ص٢٢٤).

(٥١) كان إقطاع- أخباز- الأمير ناصر الدين محمد معتمدًا على بيع أتبان قرية الغازية، والأتبان مفردها تبن، وهو ما تهشَّم من سيقان القمح والشعير بعد درْسِه، وهو علف الماشية، وقد ذكر المقريزي عن أتبان مصر، بأن لها موظفًا مختصًا بشأنها، فقال: "وأما موظف الأتبان: فكان جميع تبن أرض مصر على ثلاثة أقسام: قسم للديوان، وقسم للمقطع، وقسم للفلاح، فيجبى التبن على هذا الحكم من سائر الأقاليم، ويؤخذ في التبن عن كل مائة حمل أربعة دنانير وسدس دينار، فيحصل من ذلك مال كثير، وقد بطل هذا أيضا من الديوان". (المقريزي: المواعظ، ج١، ص٢٠٧؛ أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف، عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨ م، ج١، ص٢٨٤)

(٥٢) هي من القرى الكبيرة لجبل عامل، ولقد كانت من أعمال مقاطعة إقليم التفاح حتى عام ١٨٤٠م، وحاليًا تتبع مركز صيدا في جمهورية لبنان، وتتميز هذه القرية بأرضها الخصبة ووفرة البستانين. (سليمان ظاهر: معجم قرى جبل عامل، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م، ج٢، ص١٣٤).

(٥٣) يعود أصل هذه الوثيقة بأنها إحدى وثائق الحرم القدسي الشريف، وهي تختص بتاريخ القدس، وقد اكتشفت تلك الوثائق في إحدى الخزائن المغلقة المهجورة بوساطة مساعدة مدير المتحف السيدة أمل أبو الحاج عام ١٩٧٤م، وتعود تلك الوثائق إلى عصر

المماليك، ويبلغ عددها ٣٥٤، ثم اكتشفت مجموعة أخرى من الوثائق يبلغ عددها ما بين ١٣٠٠ إلى ١٥٠٠ وثيقة مملوكية، وبالنسبة لأقدم وثيقة فكانت تعود لعام ٦٠٤هـ، وأما أحدثها فإنها تعود لعام ٨٦٦هـ، ونظرًا لأهمية تلك الوثائق، وقيمتها التاريخية فقد قامت الباحثة لندا نورثورب في معهد الدراسات الإسلامية التابع لجامعة ماكجل بمونتريال في كندا بالتعاون مع السيدة أمل أبو الحاج بترتيب الوثائق ودراستها ونشرها في مجلة Arabica التي تصدر في ليدن؛ إذ أعلنتا اكتشاف تلك الوثائق الهامة، وقد تضمنت دراستهما فهرسًا يحتوي على خمسين وثيقة، وكذلك معلومات عن تلك الوثائق وأنواعها كأن تكون مرسومًا أو قصةً أو محضرًا أو محكمة" وتاريخها، ولم يفوت الفرصة الذهبية الأستاذ دونالد لتل الذي يعمل بجامعة ماكجل أيضًا، والذي حضر إلى القدس برفقة لندا نورثرب وقاموا بتصوير الوثائق جميعها، ليودعوا نسخة منها في الجامعة التي يعملون بها، ونسخة أخرى في المتحف الإسلامي في القدس، وقد قام دونالد بدراسة الوثائق وترميمها وترقيمها، ثم أصبح بإمكان المهتمين الاطلاع عليها عن طريق ميكروفيلم بعد أن أخذت جامعة ماكجل نسخة من تلك الوثائق. (كامل جميل العسيلي: وثائق مقدسية تاريخية، مطبعة التوفيق، عمّان، ط١، ١٩٨٣م، ص٣٩؛

Huda Lutfi. AL - QUDS AL – MAMLUKIYYA. A History of Mamluk Jerusalem Based on the Haram Documents. KLAUS SCHWARZ VERLAG • BERLIN • 1985.P12-13).

(٥٤) هو أحد ألقاب الملك وألقاب أتباعه المنسوبين إليه من الأمراء والوزراء ومن في معناهم، ويدل هذا اللقب أن النص قد كتب والسلطان على رأس السلطة. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٣، ص٣٠؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٥٠١– ٥٠٢).

(٥٥) هو أحد ألقاب السلطان التي تُكتب في المناشير والتي تضاف إلى الملك مثل: "رسم بالأمر الشريف العالي المولويّ السلطانيّ الملكيّ الناصريّ الزّينيّ"، أو "خرج الأمر الشريف العالي المولويّ السلطانيّ الملكيّ الفلانيّ الفلانيّ، وهذا اللقب يخص أتباع السلطان أيضًا، وهو أحد ألقاب أرباب السيوف للمجلس الساميّ، ويقصد به أنه

الناصر لدين الله. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص١١٧؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٥٢٥).

(٥٦) هو أحد الألقاب السلطانية الخاص بألقاب أكابر أرباب السيوف كنوَّاب السلطنة ونحوهم، والمنصوريّ نسبة إليه للمبالغة، وقد جرى استخدام لفظة- المنصور- كثيرًا في عصر المماليك طلبًا للتفاؤل مثل: الجيوش المنصورة، العساكر المنصورة، القلاع المنصورة. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٣١؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٥١٣).

(٥٧) يقصد بهذا اللقب لغة أنه الاستقرار، وصار يكتب في المكاتبات تعظيمًا لصاحب المكان عن التلفظ باسمه، وقد أصبح من الألقاب الأساسية في العصر المملوكي، ويأتي ترتيبه بعد لقب –المقام–، وهذا اللقب لم يكن يستعمل للسلاطين فقط بل لكبار الأمراء أيضًا. (حسن الباشا: الألقاب الإسلامية ، ص٤٣٧).

(٥٨) الكريم هو الشخص الذي لا يشوبه اللؤم، وهو أحد التوابع المباشرة للألقاب الأساسية في عصر المماليك، ويأتي بعد لقب – المقر- و –الجناب–، وقد جرى مصطلح كتاب ذلك العصر على أن يكون أقل رتبة من –الشريف–. (حسن الباشا، ص٥٢٥).

(٥٩) هو من الألقاب التي يشترك فيها أرباب السيوف والأقلام، وهو أحد الألقاب الفروع في العصر المملوكي، وكان من الجائز أن يصف الألقاب الأصول جميعها، وكانت رتبته أعلى من السامي، وكان ربما سُبق بلقب تابع آخر مثل:" الأشرف" و"الشريف" "والكريم" في حالة الألقاب الأصول الأخرى: فيقال مثلًا: "المقر الأشرف العالي"، أو "المقر الكريم العالي"، أو ربما اقتصر عليه وحده، فيقال:" المقام العالي"، و"المقر العالي". القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٢٠؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٣٩٠-٣٩١.

(٦٠) المولى لغة يطلق على السيد والعتيق والمملوك وعلى المنضم إلى قبيلة أخرى غير قبيلته الأصلية، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف والأقلام، وقد اصطلح كتاب المماليك على وضع لقب- المولوي- في سلسلة الألقاب قبل اللقب الدال على الوضع دلالة خاصة مثل: الأميري، والقاضوي، فكان يقال: "المقر الشريف العالي المولوي

الأميري". (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٣١؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٥١٩).

(٦١) الأمير لغة يعني ذو الأمر والتسلط وهو أحد ألقاب أرباب السيوف، ويعد أحد الألقاب الفخرية أيضًا. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٩؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص١٧٩).

(٦٢) ومعناه عكس الصغير ورفيع الرتبة، ويعتبر هذا اللقب أحد الألقاب المشتركة بين أرباب السيوف والأقلام، والكبيريّ نسبة إليه للمبالغة. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٢٤؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ٤٣٦).

(٦٣) يقصد بمعناه العون وهو الظَّهير على الأمر المعاون عليه، ويعد من الألقاب المختصة بأكابر أرباب السيوف، ولم يستعملوه مجرَّدًا عن ياء النسب لوقوع العون على الواحد من أعوان صاحب الشُّرطة ونحوه، وكان يستخدم كلقب فخري عند إضافة ياء النسب. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٢١؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ٤١٠).

(٦٤) هو في اللغة الاسم من استغاثني فأغثته، وأصله الغواثيّ بالواو فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ويعتبر من الألقاب الفخرية لأرباب السيوف، وأكثر ما يستعمل في الملوك. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٢١؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص ٤١٣).

(٦٥) والمقصود بالظهير لغة أنه العون، ومنه قوله تعالى:"لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا"، وهو من ألقاب كبار أرباب السُّيوف كأعيان الأمراء من نوّاب السلطنة وغيرهم، ولم يستعملوه مجرَّدًا عن ياء النسب لاختصاص المظاهرة بأكابر أرباب السّيوف، وهو بغير الياء لا يقع إلا على الأدوان منهم. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص١٩؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٣٨٦).

(٦٦) هو بعكس الجاهل، ويعتبر أحد ألقاب السُّلطان، بعد أن تُحذف منه ياء النسب، ثم هو في الحقيقة إنما هو من ألقاب العلماء إلا أنهم نعتوا به الملوك تعظيما لهم؛ إذ أن العلم كلٌ أحد يزاحم على الاتصاف به؛ والعالميّ نسبة إليه للمبالغة، وهو من الألقاب المشتركة في الاصطلاح بين أرباب السيوف والأقلام وإن كان المختصُّ بها في

الحقيقة العلماء. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٢٠؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٣٩٠).

(٦٧) هو خلاف الظالم أو الجائر، وذلك أعلى ما وصف به الملك ونحوه من ولاة الأمور، لأن العدل أساس صلاح البلاد، لذلك اعتبر أحد ألقاب السُلطان، ولكن من دون إضافة ياء النسب، والعادليّ نسبة إليه للمبالغة؛ وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف من النّواب ونحوهم. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص١٩؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٣٩٠).

(٦٨) هو أحد ألقاب الصُوفية لمن عُرف بالصلاح والعبادة، وربما استعمل في أرباب السيوف والأقلام أيضًا؛ لاتصاف أحدهم بتلك الصفات الحميدة، أو وقوعه أوّلا على متصف به منهم ثم لزومه من بعده من أهل تلك المرتبة على سبيل التقليد أو الوراثة. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص١٩؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٣٨٧).

(٦٩) يعد من ألقاب الصُوفيّة وأهل الصَّلاح، وهو لغة خلاف الراغب الذي أعرض عن الدنيا فلم يلتفت إليها، والزاهديّ نسبة إليه للمبالغة. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص١٤؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٣٠٩).

(٧٠) يقصد به في اللغة التقي، الذي يبتعد عن الشبهات، وهو أحد ألقاب الصُوفيَّة وأهل الصلاح، وربما لقّب به أرباب السيوف والأقلام أيضًا الذين اتصف غالبيتهم بذلك. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٣٤؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٥٣٩)

(٧١) دخل هذا اللفظ في كثير من الألقاب المركبة التي تحمل معاني القوة مثل سيف الإسلام وسيف الدولة، وقد اختص هذا اللقب في العسكرين في زمن المماليك، واستعمله الترك في ألقابهم مثل: «سيف الدّين» لما فيه من مناسبة لحالهم وانتسابهم إلى القوَّة والشَّدّة، أمثال: كيلبغا، ومنكلي بغا، وبي خجا، وأسن خجا، وتغري بردي، وتغري برمش، ونحو ذلك. (القلقشندي: صبح الأعشى ، ج٥، ص١٥٨؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٣٤٤).

(٧٢) كان لفظ عز يضاف إلى الألقاب المركبة مثل: عز الإسلام أو عز الدين أو عز الدولة، وعز الدين تلقب به العسكريون الأتراك مثل أيدمر وبيدمر في عصر المماليك

(القلقشندي: صبح الأعشى، ج٥، ص١٥٨؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٤٠١).

(٧٣) هو المالك أو الزعيم في اللغة، ويطلق على الرجال الأجلاء، وهو أحد ألقاب أكابر أرباب السيوف كنوّاب السلطنة ونحوهم، وربما كُتب به لبعض الملوك عن الأبواب السلطانية، وقد دخل لفظ السيد في الألقاب المركبة مثل: سيد الأمراء العالمين أو سيد الأمراء المقدمين، أو سيد الكبراء في العالمين. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج٦، ص٥٦؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٣٤٩).

(٧٤) لفظ "نصر" أضيف إلى الألقاب المركبة مثل: نصر الدولة أو نصر الدنيا والدين، أو نصير الحق بالبراهين، وهذا أحد ألقاب العسكرين في زمن المماليك. (حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٥٣٣).

(٧٥) أحد الأدعية المختصة بكبار رجال الدولة، وهو مشابه للأدعية الخاصة بنواب السلطنة. (القلقشندي: صبح الأعشى، ج ٧، ص١٦٢).

(٧٦) المملوك هو العبد، ومنذ العصر الأيوبي أصبح يستخدم هذا اللفظ في المكاتبات التي تصدر من الولاة نحو السلطان، أو من السلطان نحو الخليفة أو من رجال الدولة إلى واليهم؛ إذ أن السلطان بيبرس كان يترجم به عن نفسه في مكاتباته إلى الملوك الكبار. (حسن الباشا، الألقاب الإسلامية، ص ٥٠٨).

(٧٧) هو أحد ألقاب أكابر الأمراء من نواب السلطنة بالممالك، أي كأن الملقب قام بين الأمراء مقام الملك في التنفيذ والتصرف. (حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص٥٠٣).

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الوثائق:

وثيقة مطالعة رقم ٣٦١، صورة على ميكروفلم بمعهد الدراسات الإسلامية في جامعة ما كجل–كندا. الأصل المحفوظ في المتحف الإسلامي في القدس تحت رقم ١٥٢٠.

ثانيًا: المصادر:

الأسدي (محمد بن محمد بن خليل، ت بعد سنة ٨٥٤هـ/١٤٥٠م): التيسير والاعتبار والتحرير والاختيار فيما يجب من حسن التدبير والتصرف والاختيار، تحقيق: عبدالقادر طليمات، دار الفكر العربي، القاهرة، ط١، ١٩٦٨م.

ابن إياس (محمد بن أحمد، ت٩٣٠هـ/١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، 6أجزاء، د.ط، مطابع الشعب، القاهرة، ١٩٦٠م.

البرزالي (علم الدين أبو محمد القاسم بن محمد القاسم بن محمد بن يوسف الأشبيلي دمشقي، ت٧٣٩هـ/١٣٣٩م):المقتفي على كتاب الروضتين المعروف بتاريخ البرزالي، تحقيق: عمر عبدالسلام تدمري، المكتبة العصرية، صيدا–بيروت، ط١.

البهوتي (منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى، ت١٠٥١هـ/١٦٤١م) : كشاف القناع عن متن الإقناع، دار الكتب العلمية.

ابن تغري بردي (أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن سيف الدين، ت٨٧٤هـ/١٤٧٠م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

ابن حجر (شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني، ت852هـ/1449م)، إنباء الغمر بأبناء العمر، تحقيق: حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر،1969م.

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عابدين، ط2، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد، الهند، 1972م.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت٨٠٨هـ/١٤٠٦م): ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العبر والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحاذة، ط٢، ١٩٨٨م، بيروت.

ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي، ت٣٢١هـ/٩٢٣م): جمهرة اللغة،المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين ، بيروت،ط١، ١٩٨٧م.

الذهبي (شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد، ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) :تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: عمر عبد السلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٩٩٣.

ابن شاكر الكتبي (محمد بن شاكر بن أحمد، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م): فوات الوفيات، ط١، دار صادر، بيروت، ١٩٧٤م.

الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك، ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م):أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: علي أبو زيد وآخرون، ط١، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٨م.

الوافي بالوفيات، د.ط، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م.

ابن العطار (علي بن إبراهيم بن داود بن سلمان بن سليمان، أبو الحسن، ت٧٢٤هـ/١٣٢٣م): تحفة الطالبين في ترجمة الإمام محيي الدين المؤلف: ضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: مشهور بن حسن آل سلمان، الدار الأثرية، عمَّان، ط١، ٢٠٠٧ م.

العمري (شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م): مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٢م.

القلقشندي (شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد، ت٨٢١هـ/١٤١٨م): صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن كثير (أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م):البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.

المقريزي (أحمد بن علي بن عبد القادر، ت٨٤٥هـ/١٤٤١م): السلوك في معرفة دول الملوك، تحقيق: محمد عبد القادر، دار الكتب العلمية، لبنان، ط١، ١٩٩٧م.

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
الملطي (زين الدين عبد الباسط بن أبي الصفاء بن خليل، ت٩٢٠هـ/١٥١٥م): نيل الأمل في ذيل الدول، تحقيق: عمر تدمري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2002م.
ابن ناظر الجيش (تقي الدين عبدالرحمن بن محب الدين محمد الحلبي، ت٧٨٦هـ/١٣٨٤م): كتاب تثقيف التعريف بالمصطلح الشريف، تحقيق: رودلف قسلي، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة.
النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب بن محمد، ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، ٢٠٠٢م.
اليونيني (قطب الدين أبو الفتح موسى بن محمد، ت٧٢٦هـ/١٣٢٥م): ذيل مرآة الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة ط٢، ١٩٩٢م.

ثالثًا: المراجع:

إبراهيم علي طرخان: النظم الإقطاعية في الشرق الأوسط في العصور الوسطى، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨م.
أحمد الزيات: مجلة الرسالة، نسخة ألكترونية.
أحمد مختار عبد الحميد عمر: معجم اللغة العربية المعاصرة المؤلف،عالم الكتب، ط١، ٢٠٠٨م.
إيمان عباس عيدان: العوامل الاقتصادية وأثرها في الصراع على السلطة في عهد الدولة المملوكية، مجلة الأستاذ، الجامعة العراقية، ع ٢٠٧، مج ٢، ٢٠١٣م.
جوسلين الدبس وآخرون، الخبز رغيف الحياة، مجلة القافلة، أرامكو السعودية.
حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.
رينهارت بيتر آن دُوزِي: تكملة المعاجم العربية المؤل، نقله إلى العربية وعلق عليه: ج١-٨: محمَّد سَليم النعَيمي جـ ٩، ١٠ ، جمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط!، ١٩٧٩ م.

دولت عبد الكريم: الخوانق في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٩٧٣م.

سليمان ظاهر: معجم قرى جبل عامل، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط١، ٢٠٠٦م.

السيد الباز العريني: الإقطاع الحربي بمصر زمن سلاطين المماليك، مطبعة متحف مصر، ١٩٥٦م، القاهرة.

طاهر سليمان حمودة: جلال الدين السيوطي: عصره وحياته وآثاره وجهوده في الدرس اللغوي، المكتب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

عبد المنعم ماجد: نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٩٧م.

عمر جمال محمد علي: إدارة أموال أوقاف الحرم النبوي الشريف في بلاد الشام عصر سلاطين المماليك في ضوء وثائق الحرم القدسي–قريتا الغازية والقصور أنموذجًا–، مجلة وقائع تاريخية، ع يوليو، ج١، ٢٠٢٠م.

كامل جميل العسيلي: وثائق مقدسية تاريخية، مطبعة التوفيق، عمّان، ط١، ١٩٨٣م.

محمد محمد أمين: منشور بمنح إقطاع من عصر السلطان الغوري "دراسة ونشر وتحقيق" للوثيقة رقم ٧٨٩ج محفوظات (دفتر خانة) وزارة الأوقاف بالقاهرة، حوليات إسلامية، المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، مج١٩، ١٩٨٣م.

محمود شلتوت: الشيخ عبده وطريقته في التفسير، مجلة الرسالة بنسخة ألكترونية، يوليو ١٩٤٤م، عدد ٥٧٦.

مصعب حمادي الزيدي: نظام الإقطاع العسكري: نشأته وتطوره من العصر السلجوقي حتى العصر المملوكي، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، ع٣، مج١١.

المراجع الأجنبية:

Donald.P.Little: A Catalogue of the Islamic Documents from AL haram in Jerusalem. Franz Steiner Verlag, Wiesbaden-Beirut, 1984.

Wan Mujan and others. Some notes on the Iqta system in Mumluk period. Middle East Journal of Scientific Research. Malaysia.2011.

Lisa Blaydes. Land, Property Rights and Institutional Durability in Medieval Egypt. LSE-Stanford-Universidad de los Andes Conference on Long-Run

Development in Latin America, London School of Economics and Political Science, 16-17 May 2018. Universidad de los Andes.

Ulrich Haarmann. The Sons of Mamelukes as Fief-holders in Late Medieval Egypt. Albert-Ludwigs University. Freiburg

Felicita Tramontana. Khubz as Iqṭāʿ in Four Authors from the Ayyubid and Early Mameluke Periods. Martin Luther University.2012.

Lisa Blaydes. Mamluks, Property Rights, and Economic Development: Lessons from Medieval Egypt. SAGE Journals.

Huda Lutfi. AL - QUDS AL - MAMLUKIYYA A History of Mamluk Jerusalem Ba sed on the Haram Documents. KLAUS SCHWARZ VERLAG • BERLIN • 1985.